محاضرات مقياس مقارنة الأديان

أنبياء الله تعالى ورسالة التوحيد (الإسلام المشترك):

ولما كانت طبيعة الناس متفاوتة المقاصد، متنازعة الرغبات والميول والشهوات، وقد يركب الإنسان الذلول والصعب في سبيل قضاء مآربه،

وتحقيق شهوته، مما قد يتعارض مع شهوات الآخرين وحاجاتهم، وقد يؤدي طلب تحصيلها إلى سفك الدماء وانتهاك الحرمات، إذ قد يأكل القوي الضعيف ويفنى الكثير القليل، ولما كان عقل الإنسان كذلك قاصراً عن وضع نظام شامل لصلاح المعاش والمعاد. إذ قد يرى الإنسان الخير شراً، والشر خيراً، على حد قول الشاعر:

يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

لذلك كان الناس محتاجين إلى منهج يضعه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

وقد اقتضت حكمة الله تبارك وتعالى أن يبعث في كل أمة نذيراً ليرسم لهم الطريق إلى الله وليدلهم على مراسيم سعادتهم الدنيوية والأخروية، ولئلا يقول المنحرفون: ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٌ﴾ [المائدة: ١٩]. وفي ذلك يقول تبارك وتعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥] ويقول: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥ ـ ١٦].

وقد قال الله عز وجل أنه بعث في كل أمة نذير: ((**وَإِن من أُمَّة إِلَّا خَلاَ فيهَا نَذيرٌ**)) فاطر:24.

وجملة من قص الله من النبيين والمرسلين ٢٥ خمسة وعشرون.

وقد اشتمل قوله تبارك وتعالى في سورة الأنعام: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ . . .﴾ [الأنعام: ٨٣] الآيات الأربع على ثمانية عشر رسولاً وفيها يقول: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام: ٨٣ ـ ٨٦].

أما باقي الخمسة والعشرين فهم:

آدم، إدريس، هود، صالح، شعيب، ذو الكفل، خاتم النبيين محمد ﷺ.

يؤكد القرآن الكريم على أن الأصل في بني آدم أنهم موحدون لله عز وجل، إلا أن كثير من البحوث والدراسات الحديثة تذهب إلى أن البشر كانوا على الوثنية ثم تطورت عقيدتهم الدينية.

عامة المؤرخين غير المسلمين وكذلك مقلدتهم من المؤرخين الإسلاميين يرون أن الوثنية سابقة على التوحيد في تاريخ البشر تطبيقاً لنظرية التطور.

والكثير منهم يرى أن أول معرفة الإنسان بالدين كان على الطريقة المعروفة عند بعض الباحثين المتأخرين «بالطوطمية».

وقد اختلفوا في تفسير «الطوطمية» والظاهر أنها عند الكثير منهم، أنها شعار تتخذه القبيلة رمزاً للشيء المقدس عندهم من شجر أو حجر أو قبر أو كوكب أو غير ذلك.

ويزعم هؤلاء كذلك أنه بمرور الزمن أخذت بعض القبائل ذات المعبود المعين تنازع بعض القبائل الأخرى ذات المعبود الآخر، وبانتهاء المصارعة بغلبة أحدهم يعنو معبود القبيلة الغالبة على معبود القبيلة المغلوبة فصارت تسقط بذلك آلهة وتعتز آلهة أخرى إلى أن انتهى بهم المطاف في بعض البلاد كفارس إلى إلهين اثنين أحدهما يسمونه إله الخير والثاني إله الشر، كما انتهى المطاف في بعض البلاد الأخرى كمصر الفرعونية في بعض أطوارها إلى عبادة إله واحد يسمونه «رع» ورمزوا له بقرص الشمس، ومن هذا التاريخ عرف الناس التوحيد تطبيقاً للنظرية المادية القائلة بالتطور والارتقاء.

وبهذا تكون الوثنية سابقة للتوحيد، وبالنظر المجرد لهذه الآراء نرى أن أصحاب هذه النظريات لا يؤمنون بفاطر السمٰوات والأرض ولا يصدقون بأي كتاب سماوي إذ الكتب السماوية المؤيدة بالمعجزات الحسية والعقلية قد قررت أن الله خلق الأرض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ثم خلق السمٰوات وزين السماء الدنيا بمصابيح وأنه خلق الملائكة المكرمين ثم خلق الجان من نار السموم ثم خلق آدم أبا البشر من تراب فسواه بيده على هذه الصورة الكريمة المستوية وأن طوله يوم خلقه الله كان ستين ذرعاً وأنه أسجد له ملائكته وأخرج له من ضلعه زوجة له هي أمنا حواء وأنه أمره أن يسكن هو وزوجه الجنة قائلاً: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥] وقال له: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ [طه: ١١٨ - ١٢٢].

وقال له آنذاك: ﴿اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [طه: ١٢٣] فهبط آدم أبو البشر إلى الأرض نبياً كريماً مؤمناً بالله وحده يعبده لا شريك له ويدعو إلى إخلاص التوحيد له.

وقد استمر هذا التوحيد الحق هو دين ذرية آدم إلى الأمة التي بعث إليها نوح عليه السلام، فقد انحرفت هذه الأمة عن التوحيد إلى عبادة الأوثان، وقد ثبت أنهم انتقلوا إلى الوثنية على التدريج فقد كان في أوائلهم رجال صالحون مؤمنون بالله فلما ماتوا عظموا قبورهم وأوحى إليهم الشيطان أن يصوروهم ليكون ذلك أدعى إلى تذكيرهم والاقتداء بهم، ثم بعد طول الزمن أوحى إليهم الشيطان أن أسلافكم كانوا يعبدون هذه القبور فعكفوا عندها وتوجهوا إلى أصحابها بالضراعة والاستغاثة والاستعانة والسؤال فيما لا يقدر عليه إلا فاطر السموات والأرض.

وكانت أعظم الوظائف التي أسندت للنبيين والمرسلين هي تحذير الناس من الشرك بالله ودعوتهم إلى إخلاص التوحيد بجميع أنواعه لله، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]. ويقول: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل: ٣٦].

والمعنى الوارد في هذه الآيات هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده وهو الإسلام بمفهومه العام أو ما يصطلح عليه بالإسلام المشترك.

ـ الإسلام هو الدين السماوي الذي أوحاه الله سبحانه وتعالى إلى رسله، ومن أجل عبادته سبحانه خلق الثقلين: الجن والإنس، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾. [الذاريات: ٥٦].

ولبيان ذلك للناس أرسل الرسل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾ [النحل: ٣٦]. ولما ضل الناس وحرفوا كتبهم وغلوا في أنبيائهم، وأشركوا بالله، بعث الله محمداً، ﷺ، بهذا الدين المتين، الذي ارتضاه الله تعالى لكل البشرية إلى يوم الدين، وجعله الدين الحق عنده ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾. [آل عمران: ١٩]. والناسخ لما سواه، فلا دين سواه ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ـ والإسلام بمعناه العام هو دين[٣٣] انبياء الله تعالى ورسله كافة، فقد دعوا الخلق إلى عبادة الله الواحد القهار، وبلغوا رسالات الله، وكان هدفهم هداية الناس إلى الصراط المستقيم، وذكروهم بالنشأة والمصير، وحوَّلوا اهتمامهم من الحياة الفانية إلى الحياة الباقية، حتى جاء محمد ﷺ بالمنهج(*) الشامل والكامل لهداية الناس إلى يوم القيامة.

وقد أيد الله الأنبياء والمرسلين بوحى من عنده عز وجل، فقد ورد عن ابي ذر (رضي الله عنه)

قال: قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: " مائة ألف وعشرون ألفا " قلت: يا رسول الله، كم الرسل من ذلك؟ قال: " ثلاث مائة وثلاثة عشر جما غفيرا " قال: قلت: يا رسول الله، من كان أولهم؟ قال: " آدم " قلت: يا رسول الله، أنبي مرسل؟، قال: " نعم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وكلمه قِبَلا " ثم، قال: يا " أبا ذر أربعة سريانيون: آدم، وشيث، وأخنوخ وهو إدريس، وهو أول من خط بالقلم، ونوح. وأربعة من العرب: هود، وشعيب، وصالح، ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم ". قلت: يا رسول الله، كم كتابا أنزله الله؟ قال: " مائة كتاب، وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسون صحيفة، وأنزل على أخنوخ ثلاثون صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن ". أخرجه بن حبان في صحيحه، كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات وثوابها، 361.

مصادر التلقي في الأديان السماوية المحرفة (اليهودية والنصرانية) والأديان الوضعية:

1 ـ الديانة اليهودية:

تعريفها:

اليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام، والمعروفين بالأسباط (بني إسرائيل) الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام، مؤيداً بالتوراة(*) ليكون لهم نبيًّا(*). واليهودية ديانة يبدو أنها منسوبة إلى يهود الشعب. وهذه بدورها قد اختلف في أصلها. وقد تكون نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب وعممت على الشعب على سبيل التغليب.

مصادر التلقي في الديانة اليهودية:

١ ـ **التوراة**(*): وفيه خمسة أسفار: التكوين أو الخلق، الخروج، اللاوين، الأخبار، العدد، التثنية، ويطلق عليها اسم أسفار موسى.

ـ لقد فقدت توراة(*) موسى بعد تخريب الهيكل أيام بختنصر فلما كتبت مرة ثانية أيام ارتحشتا ملك فارس جاءت محرفة عن أصلها، يقول الله تعالى ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣].

٢ ـ أسفار(*) الأنبياء: وهي نوعان:

(ا) أسفار الأنبياء المتقدمين: يشوع، يوشع بن نون، قضاة، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني.

(ب) أسفار الأنبياء المتأخرين: أشعيا، إرميا، حزقيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، يونس، ميخا، ناحوم، حَبَقّوق، صَفَنْيا، حجّى، زكريا، ملاخي.

ـ وهناك الكتابات وهي:

١ ـ **الكتابات العظيمة: المزامير، الزبور، الأمثال، أمثال سليمان، أيوب.**

٢ ـ **المجلات الخمس: نشيد الإنشاد، راعوث، المراثي، مراثي إرميا، الجامعة، أستير.**

٣ ـ **الكتب: دانيال، عزرا، نحميا، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثاني.**

ـ **استير ويهوديت**: كل منهما أسطورة تحكي قصة امرأة تحت حاكم من غير بني إسرائيل، إذ تستخدم جمالها وفتنتها في سبيل رفع الظلم عن اليهود، فضلاً عن تقديم خدمات لهم.

ـ **التلمود**: هو روايات شفوية تناقلها الحاخامات حتى جمعها الحاخام يوضاس سنة ١٥٠م في كتاب أسماه **المشنا** أي الشريعة المكررة لها في توراة موسى كالإيضاح والتفسير، وقد أتم الراباي يهوذا سنة ٢١٦م تدوين زيادات وروايات شفوية. وقد تم شرح هذه **المشنا** في كتاب سمي **جمارا**، ومن **المشنا والجمارا** يتكون **التلمود**، ويحتل **التلمود** عند اليهود منزلة مهمة جدًّا تزيد على منزلة **التوراة**(*).

نقد الكتب المقدسة اليهودية:

● ظهر لكثير من الباحثين في أمر التوراة(*)، من خلال ملاحظة اللغات والأساليب وما تشتمل عليه من موضوعات وأحكام وتشريعات، أنها قد ألفت في عصور مختلفة وبأقلام مختلفة، إلا أنهم كما يخبر عنهم الله سبحانه وتعالى: ﴿وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِۦ﴾ وبالتالي فهم ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ ولذا فقد توعدهم الله تعالى على فعلتهم هذه، بل وكل من صنع صنيعهم بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

● كما استطاع النقد الحديث آن يثبت تعارض نصوص التوراة والإنجيل(**) مع الكثير من الحقائق العلمية المعاصرة، أما النقد الباطني لها فقد اعتبرها مجموعاً متنافراً ـ كما يقول موريس بوكاي ـ وهذا يكفي لمن يريد التأكد بأن التوراة لا يمكن الاستناد إلى معطياتها لما اعتراها من تناقض وقصص مموهة بل أشعار مشكوك في صحتها، أيضاً.

وسائرُ علماء المسلمين على أن التوراة قد دخلها تحريف في ألفاظها ومعانيها وقد جاء التصريح بذلك في كتاب الله تعالى حيث يقول:

﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥]. ويقول: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ﴾ [البقرة: ٧٩].

ويقول في حقهم كذلك: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران: ٧٨]. ويقول فيهم: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ٤١] إلى غير ذلك.

2 ـ الديانة النصرانية (المسيحية)

تعريفها:

هي الدين الذي انحرف عن الرسالة التي أُنزلت على عيسى، عليه الصلاة والسلام، مكمِّلة لرسالة موسى، عليه الصلاة والسلام، ومتممة لما جاء في التوراة(*) من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، وهذه الرسالة جابهت مقاومة واضطهاداً شديداً، فسرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيراً عن أصولها الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات(*) وثنية(*)، فنشأت النصرانية.

● **الدين**(*): يؤمن النصارى بأن النصرانية دين عالمي غير مختص ببني إسرائيل وحدهم، ولا يخلو اعتقادهم هذا، أيضاً، من مخالفة لقول المسيح المذكور في إنجيل(*) متى، الإصحاح (١٠ : ٥، ٦): «إلى طرق الأمم لا تتجهوا، ومدن السامريين لا تدخلوا، بل انطلقوا بالحري إلى الخراف الضالة من آل بني إسرائيل».

مصادر التلقي عند النصارى:

● **الكتاب المقدس**: يؤمن النصارى بقدسية الكتاب المشتمل على:

العهد القديم(*): الذي يحتوي على التوراة(*) ـ الناموس ـ وأسفار(*) الأنبياء(*) التي تحمل تواريخ بني إسرائيل وجيرانهم، بالإضافة إلى بعض الوصايا والإرشادات.

العهد الجديد(*): الذي يشمل الأناجيل(*) الأربعة: (متى، مرقس، لوقا، يوحنا) فقط، والرسائل المنسوبة للرسل، على أن ما في العهد الجديد يلغي ما في العهد القديم(*)، لأنه في اعتقادهم كلمة الله، وذلك على خلاف بين طوائفهم في الاعتقاد في عدد الأسفار(*) والرسائل بل وفي صحة التوراة(*) نفسها.

ومن مصادر التشريع عند النصارى:

● **المجامع (التقليد)**: يؤمن النصارى بكل ما صدر عن المجامع المسكونية من أمور تشريعية سواء في العقيدة أو في الأحكام، وذلك على خلاف بينهم في عددها.

نقد مصادر التلقي عند النصارى:

ـ إن تلاميذ المسيح(*)، عليه السلام، ليسوا بكتَّاب هذه الأناجيل فهي مقطوعة الإسناد، والنصوص الأصلية المترجَم عنها مفقودة، بل نصوص الإنجيل الواحد متناقضة مع بعضها فضلاً عن تناقضها مع غيرها من نصوص الأناجيل الأخرى مما يبطل دعوى أنها كُتبت بإلهام من الله تعالى.

ـ بعد الدراسة المتأنية لنصوص الإنجيل نجد فضلاً عن التناقضات، لا بين نصوص الإنجيل الواحد أو الأناجيل المختلفة فقط، وإنما بين نصوص الأناجيل ورسائل الرسل(*) المزعومة، وأيضاً، بينها وبين نصوص العهد القديم(*) وهذا ما يدلِّل ويؤكد التحريف(*) سواء كان بقصد أو بغير قصد.

هذه الأناجيل الأربعة التي أقرها رسمياً مجمع نيقية عام ٣٢٥م متناقضة في كثير من أشكالها وموضوعاتها.

فمن تناقضها الشكلي أنها غير متفقة في المبدأ ولا في الختام ولا في نظامها العام، كما أنها متعارضة كذلك في المسائل المعينة.

فأول إنجيل متى:

(١) كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود بن إبراهيم.

(٢) إبراهيم ولد إسحٰق وإسحٰق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وإخوته الخ.

وأول إنجيل مرقص:

(١) بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله.

(٢) كما هو مكتوب في الأنبياء، ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الخ.

أما إنجيل لوقا فأوله:

(١) إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا.

(٢) كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة.

(٣) رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب الخ.

وأما إنجيل يوحنا فأوله:

(١) في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله.

(٢) هذا كان في البدء عند الله.

(٣) كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان... الخ.

أما اختلاف الأناجيل في مظهرها العام فإن إصحاحات (فصول) إنجيل متّى ٢٨ إصحاحاً، ومرقص ١٦ إصحاحاً، ولوقا ٢٤ إصحاحاً، ويوحنا ٢١ إصحاحاً.

أما تناقض هذه الأناجيل في حقيقة المسألة الواحدة فيظهر فيما يلي:

فإنجيل متّى يقرر أن عيسى من أولاد سليمان بن داود.

وإنجيل لوقا يقرر أن عيسى من أولاد ناثان بن داود.

وإنجيل متّى يقرر أن سلتائيل بن يكنيا.

وإنجيل لوقا يقرر أن سلتائيل بن نيري.

وإنجيل متّى يقرر أن من داود إلى يسوع ستة وعشرين جيلاً.

وإنجيل لوقا يقرر أن من داود إلى يسوع واحداً وأربعين جيلاً.

ـ هناك مئات النصوص في الأناجيل الأربعة تدل على أن عيسى إنسان وليس إلهاً(*)، وأنه ابن الإنسان وليس ابن الله(*)، وأنه جاء رسولاً(*) إلى بني إسرائيل فقط، مكملاً لشريعة موسى وليس ناقضاً لها.

ـ وهناك نصوص أخرى تدل على أن عيسى لم يُصلب وإنما أنجاه الله ورفعه إلى السماء، وتدحض كذلك عقيدة الغفران، وتبين أن الغفران يُنال بالتوبة وصلاح الأعمال. وهناك نصوص إنجيلية تؤكد بشارة عيسى بالرسول محمد ﷺ.

ـ بل إن هناك نصوصاً عديدة في الرسائل تثبت زيف زعم بولس بأنه يوحى إليه، وتبين كذلك تناقضه مع نفسه ومع عيسى، عليه الصلاة والسلام.

ويقول المهتدي في كتابه سنوات قبل إسلامي ص65:

فلما سألت عن وحي الروح القدس لهم ودوره كإله في منع الأخطاء، قالوا: إن الوحي يعطيهم الفكرة العامة وكل واحد منهم يُعَبِّر بإسلوبه عن الأفكار، فكانت صدمة قاسية لي، إذ كنت أظنه كتاب بلا أخطاء كما علمونا، وقال لي بعض القساوسة بوقوع أخطاء بسبب الترجمة، ومن جيل إلى جيل تزداد اتساعًا، ومن ترجمة لأخرى تزداد الفوارق بين الكتب.

3 ـ الديانة الهندوسية:

تعريفها:

الهندوسية ويطلق عليها، أيضاً، البرهمية(*) ديانة(*) وثنية(*) ، يعتنقها معظم أهل الهند، وهي مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر. إنها ديانة تضم القيم الروحية والخلقية إلى جانب المبادىء القانونية والتنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتلعقة بها، فلكل منطقة إلٰه(*)، ولكل عمل أو ظاهرة إلٰه.

مصادر التلقي في الديانة الهندوسية:

للهندوسية عدد هائل من الكتب عسيرة الفهم غريبة اللغة، وقد أُلفت كتب كثيرة لشرحها وأخرى لاختصار تلك الشروح، وكلها مقدسة وأهمها:

١ ـ **الفيدا** veda: وهي كلمة سنسكريتية معناها الحكمة والمعرفة، وتصور حياة الآريين، ومدارج الارتقاء للحياة العقلية من السذاجة إلى الشعور الفلسفي، وفيه أدعية تنتهي بالشك

والارتياب كما أن فيه تأليهاً يرتقي إلى وحدة الوجود، وهي تتألف من أربعة كتب هي:

١ ـ **رج فيدا أو راجا فندا** (أي الفيدا الملكية) وترجع إلى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، فيها ذكر لإله(*) الآلهة (إنذار) ثم لإله النار (أغني) ثم الإله (فارونا) ثم الإله سوريه (إله الشمس).

٢ ـ **يجور فيدا** Yajier - veda يتلوها الرهبان(*) عند تقديم القرابين.

٣ ـ **سم فيدا** Sama - veda: ينشدون أناشيده أثناء إقامة الصلوات والأدعية.

٤ ـ **أثروا فيدا** Atharua - veda: عبارة عن مقالات من الرقى(*) والتمائم(*) لدفع السحر والتوهم والخرافة والأساطير والشياطين. وكل واحد من هذه الفيدات يشتمل على أربعة أجزاء هي:

(أ) **سَمْهِتا**: تمثل مذهب(*) الفطرة، وأدعيته كان يقدمها سكان الهند الأقدمون لآلهتهم قبل زحف الآريين.

(ب) **البراهمن**: يقدمها البراهمة للمقيمين في بلادهم مبينة أنواع القرابين.

(جـ) **آرانياك**: وهي الصلوات والأدعية التي يتقدم بها الشيوخ أثناء إقامتهم في الكهوف والمغاور وبين الأحراش والغابات.

(د) **آبا نيشادات**: وهي الأسرار والمشاهدات النفسية للعرفاء من الصوفية.

٢ ـ **قوانين** منو: وضعت في القرن الثالث قبل الميلاد في العصر الويدي الثاني، عصر انتصار الهندوسية على الإلحاد(*) الذي تمثل في (الجينية والبوذية). وهذه القوانين عبارة عن شرح للويدات بين معالم الهندوسية ومبادئها وأسسها.

٣ ـ **كتب أخرى**:

(أ) **مها بهارتا**: ملحمة هندية تشبه الإلياذه(*) والأوديسه(*) عند اليونان ومؤلفها (وياس) ابن العارف (بوسرا) الذي وضعها سنة ٩٥٠ ق.م وهي تصف حرباً بين أمراء من الأسر المالكة، وقد اشتركت الآلهة في هذه الحرب.

(ب) **كيتا**: تصف حرباً بين أمراء من أسرة ملكية واحدة، وينسب إلى كرشنا(*) فيها نظرات فلسفية واجتماعية.

(جـ) **يوجا(*) واسستها**: تحتوي على أربعة وستين ألف بيت، ألفت ابتداء من القرن السادس عبر مرحلة طويلة على أيدي مجموعة من الناس، فيها أمور فلسفية ولاهوتية.

(د) **رامايانا**: يعتني هذا الكتاب بالأفكار السياسية والدستورية وفيه خطب لملك اسمه (راما).

4 ـ الديانة البوذية:تعريفها:

البوذية ديانة وثنية هندية تنسب إلى رجل يلقب بـ (بوذا) أي العارف. واسمـه (سذهاتا) ولد من أسرة ثرية وذات سلطان، لكنه نزع إلى العزلة والزهد والتنسك لكن على غير هدى من وحي أو دين إلهي، مما جعله يبتدع مبـادىء وأخلاقاً وسلوكاً، ويشكل نظاماً اجتماعياً ودينياً يميل إلى الإلحاد والوثنية. وكان ظهوره في القرن السادس قبل الميلاد.

وتعرف البوذية كذلك بأنها:

هي فلسفة(*) وضعية انتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد. وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير. وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة، ذات طابع وثني(*)، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألَّهوه.

وهي تعد نظاماً أخلاقياً ومذهباً(*) فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحياً(*)، وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني. وتختلف البوذية القديمة عن البوذية الجديدة في أن الأولى صبغتها أخلاقية، في حين أن البوذية الجديدة هي تعاليم بوذا مختلطة بآراء فلسفية وقياسات عقلية عن الكون والحياة.

مصادر التلقي في البوذية

● كتب البوذية: كتبهم ليست منزلة، ولا هم يدّعون ذلك، بل هي عباراتٌ منسوبة إلى بوذا أو حكاية لأفعاله سجلها بعض أتباعه، ونصوص تلك الكتب تختلف بسبب انقسام البوذيين، فبوذيو الشمال اشتملت كتبهم على أوهام كثيرة تتعلق ببوذا أما كتب الجنوب فهي أبعد قليلاً عن الخرافات.

ـ **تنقسم كتبهم إلى ثلاثة أقسام:**

١ ـ مجموعة قوانين البوذية ومسالكها.

٢ ـ مجموعة الخطب التي ألقاها بوذا(*).

٣ ـ الكتاب الذي يحوي أصل المذهب(*) والفكرة التي نبع منها.

ـ وتعتمد جميع كتبهم على الآراء الفلسفية ومخاطبة الخيال، وتختلف في الصين عنها في الهند؛ لأنها تخضع لتغيرات الفلاسفة.

ـ **المذهب الشمالي**: وكتبه المقدسة مدونة باللغة السنسكريتية، وهو سائد في الصين واليابان والتبت ونيبال وسومطره.

ـ **المذهب الجنوبي**: وكتبه المقدسة مدونة باللغة البالية، وهو سائد في بورما وسيلان وسيام.

5 ـ الديانة الطاوية:

تعريفها:

الطاوية إحدى أكبر الديانات(*) الصينية القديمة التي لا تزال حية إلى اليوم، إذ ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد، تقوم في جوهر فكرتها على العودة إلى الحياة الطبيعية والوقوف موقفاً سلبياً من الحضارة والمدنية. كان لها دور مهم في تطوير علم الكيمياء منذ آلاف السنين وذلك من خلالها مسيرتها في البحث في إكسير الحياة ومعرفة سر الخلود.

ـ إنهم متصوفة، إذ إنه يجب على الطاوي أن ينظف نفسه من جميع المشاغل والشوائب ليوجد في داخله فراغاً هو في الحقيقة الامتلاء نفسه، وذلك بالوصول إلى الحقائق المجردة، ويتم ذلك عن طريق التجرد من الماديات ليصبح الإنسان روحاً خالصاً.

مصادر التلقي في الطاوية:

ـ كتاب لوتس المسمى **طاو ـ تي تشينغ** لم يكن ليكتب لولا رجاء حارس الممر ين شي الذي طلب من المعلم الشيخ أن يدون أفكاره. وهذا الكتاب مجموعة قطع أدبية تحيط بطبيعة طاو، كما تشمل قواعد عامة وأمثلة للحاكم الذي يمتلك زمام أمر الطاو، وهو كتاب غامض في كثير من عباراته إذ إن ذلك الغموض مقصود لذاته.

ـ **شوانغ تسو**: بحث في النظرة الطاوية الفلسفية، كما أجرى مقابلة بين السماء والبشر، وبين الطبيعة والمجتمع، طالباً من الطاويين طرح كل الحيل المصطنعة، وفيه قصص عن بشر كاملين يستطيعون الطيران هم الخالدون الذين لا يتأثرون بالعناصر الطبيعية ولا يمسهم حر ولا قر، أصحاب أرواح تمتاز بحرية في تصرفها.

ـ كتاب **هوانغ ـ تي ـ ني ـ تشينغ** وهو من القرن الثالث قبل الميلاد، فيه تجارب على بعض المعادن والنباتات والمواد الحيوانية وذلك انطلاقاً من اهتمامهم بالمحافظة على الصحة وإطالة الحياة.

ـ كتاب **باو ـ بو ـ تسو** الذي انتهوا من تأليفه عام ٣١٧م يبحث في علوم الكيمياء القديمة، وفيه محاولات لتحويل المعادن إلى ذهب، وإطالة الحياة بواسطة بعض الأكاسير.

ـ لهم أدب فلسفي وديني سري، قسم منه يعود إلى القرن الرابع والقرن الثاني قبل الميلاد ويركز على إقناع الحكام، وقسم يبدأ منذ نهاية القرن الثاني الميلادي وهو يمثل حركات(*) دينية منظمة وينتقل من الشيخ إلى تلاميذه من أداء القسم للمحافظة على سريته.

6ـ الديانة الكونفوشيوسية:

تعريفها

الكونفوشيوسية ديانة(*) أهل الصين، وهي ترجع إلى الفيلسوف كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد داعياً إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم، مضيفاً إليها جانباً من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم. وهي تقوم على عبادة إلٰه(*) السماء أو الإلٰه الأعظم، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد.

مصادر التلقي في الكونوفشيوسية:

ـ هناك مجموعتان أساسيتان تمثلان الفكر الكونفوشيوسي فضلاً عن كثير من الشروح والتعليقات والتلخيصات، المجموعة الأولى تسمى الكتب الخمسة، والثانية تسمى الكتب الأربعة.

ـ الكتب الخمسة: وهي الكتب التي قام كونفوشيوس ذاته بنقلها عن كتب الأقدمين وهي:

١ ـ **كتاب الأغاني أو الشعر**: فيه ٣٥٠ أغنية إلى جانب ستة تواشيح دينية تغنى بمصاحبة الموسيقى.

٢ ـ **كتاب التاريخ**: فيه وثائق تاريخية تعود إلى التاريخ الصيني السحيق.

٣ ـ **كتاب التغييرات**: فيه فلسفة تطور الحوادث الإنسانية، وقد حوّله كونفوشيوس إلى كتاب علمي لدراسة السلوك الإنساني.

٤ ـ **كتاب الربيع والخريف**: كتاب تاريخي يؤرخ للفترة الواقعة بين ٧٢٢ ـ ٤٨١ ق.م.

٥ ـ **كتاب الطقوس**: فيه وصف للطقوس الدينية الصينية القديمة مع معالجة النظام الأساسي لأسرة تشو، تلك الأسرة التي لعبت دوراً مهماً في التاريخ الصيني البعيد.

ـ الكتب الأربعة: وهي الكتب التي ألفها كونفوشيوس وأتباعه مدوِّنين فيها أقوال أستاذهم مع التفسير تارة والتعليق أخرى، إنها تمثل فلسفة كونفوشيوس ذاته وهي:

١ ـ كتاب **الأخلاق**(*) **والسياسة**.

٢ ـ كتاب **الانسجام المركزي** Central Harmony.

٣ ـ كتاب **المنتجات** Analects ويطلق عليه اسم إنجيل كونفوشيوس.

٤ ـ كتاب **منسيوس**: وهو يتألف من سبعة كتب، ومن المحتمل أن يكون مؤلفها منسيوس نفسه.

الألوهية في الأديان السماوية والأديان الوضعية:

الألوهية في اليهودية:

ـ اليهود كتابيون انحرفوا عن أصول التوحيد الخالص التي جاءهم بها موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ واتجهوا إلى التعدد والتجسيم والنفعية مما أدى إلى كثرة الأنبياء(*) فيهم لردهم إلى جادة التوحيد كلما أصابهم انحراف في مفهوم الألوهية.

ـ اتخذوا العجل معبوداً لهم بُعَيْد خروجهم من مصر، ويروي العهد القديم أن موسى قد عمل لهم حية من نحاس وأن بني إسرائيل قد عبدوها بعد ذلك، كما أن الأفعى مقدسة لديهم لأنها تمثل الحكمة والدهاء.

ـ الإله لديهم سموه يهوه(*) وهو ليس إلهاً معصوماً بل يخطىء ويثور ويقع في الندم وهو يأمر بالسرقة، وهو قاس، متعصب، مدمر لشعبه، إنه إله(*) بني إسرائيل فقط وهو بهذا عدو للآخرين، ويزعمون أنه يسير أمام جماعة من بني إسرائيل في عمود من سحاب.

● في بعض مراحلهم عبدوا آلهة(*) البلعيم والعشتارت والهة ارام والهة صيدوم، وآلهة مؤاب وآلهة عمون وآلهة الفلسطينيين (سفر القضاء: ١٠/ ٦٠).

ويعتقد اليهود أن الله، تعالى عما يقولون، قد تعب واحتاج إلى الراحة حينما خلق السمٰوات والأرض ولذلك استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت وفي ذلك تقول التوراة التي بأيديهم في الإصحاح الثاني من سفر التكوين:

«فأكملت السمٰوات والأرض وكل جندها».

«وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل».

«وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً».

مع أنه قد قامت الأدلة العقلية والبراهين النقلية القطعية على أن الله منزه عن اللغوب والتعب وقد رد القرآن الكريم على اليهود هذه العقيدة

إذ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [ق: ٣٨].

على أن خلق الله للسموات والأرض كخلقه لغيرهما إنما يكون بالكلمة كن: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢].

كما يعتقد اليهود أن الله يلحقه الحزن والندم على ما فات وفي ذلك تقول التوراة التي بأيديهم كما جاء في سفر التكوين في «الإصحاح» السادس ما نصه:

(٥) «ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم».

(٦) «فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه».

وهذا المعتقد رغم قبحه فإنه يدل كذلك على أن الله لم يحط علمه بالمخلوقات قبل وجودها ويؤدي إلى القول بالبداءة على الله، تعالى عما يقولون علواً كبيراً.

النصرانية:

● **الألوهية والتثليث**(*): مع أن النصرانية في جوهرها تُعنى بالتهذيب الوجداني، وشريعتها هي شريعة موسى، عليه الصلاة والسلام، وأصل اعتقادها هو دين(*) الإسلام إذ يقول النبي(*) ﷺ: «**الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد**» لكنه بعد ضياع الإنجيل(*) وظهور العشرات من الأناجيل والمجامع والدعاوى المنحرفة استقرت أصول عقائد النصرانية على ما يلي:

ـ **الإله**(*): الإيمان بالله الواحد، الآب(*) مالك كل شيء، وصانع ما يرى وما لا يرى. هكذا في قانون إيمانهم، وواضحٌ تأثُّرهم بألفاظ الفلاسفة في قولهم صانع ما يرى. والأولى قولهم خالق ما يرى وما لا يرى إذ بينهما فرق كبير؛ فالصانع يخلق على أساس مثال سابق، بينما الخالق على العكس من ذلك.

ـ **المسيح**(*): إن ابنه(*) الوحيد يسوع المسيح بكر الخلائق ولد من أبيه قبل العوالم، وليس بمصنوع (تعالى الله عن كفرهم علوًّا كبيراً)، ومنهم من يعتقد أنه هو الله نفسه ـ سبحانه وتعالى عن إفكهم ـ وقد أشار القرآن الكريم إلى كلا المذهبين(*)، وبيَّن فسادهما، وكفَّر(*) معتقدهما؛ يقول تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾. [التوبة: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾. [المائدة: ٧٢].

ـ **روح القدس**(*): وإن روح القدس الذي حلَّ في مريم لدى البشارة، وعلى المسيح(*) في العماد على صورة حمامة، وعلى الرسل من بعد صعود المسيح، والذي لا يزال موجوداً، وينزل على الآباء(*) والقديسين بالكنيسة(*) يرشدهم ويعلمهم ويحل عليهم المواهب، ليس إلا روح الله وحياته، إله(*) حق من إله حق.

ـ **الأقانيم**(*): ولذلك يؤمنون بالأقانيم الثلاثة: الأب(*)، الابن(*)، الروح القدس، بما يُسمونه في زعمهم وحدانية في تثليث(*) وتثليث في وحدانية. وذلك زعمٌ باطل صعُب

عليهم فهمه، ولذلك اختلفوا فيه اختلافاً متبايناً، وكفرت كل فرقة من فرقهم الأخرى بسببه، وقد حكم الله تعالى بكفرهم(*) جميعاً إن لم ينتهوا عما يقولون، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. [المائدة: ٧٣].

بعث الملك قسطنطين إلى جميع البلدان فجمع البطاركة والأساقفة، فاجتمع في مدينة نيقية ثمانية وأربعون وألفان من الأساقفة وكانوا مختلفين في الآراء والأديان فمنهم من كان يقول: إن المسيح وأمه إلهان من دون الله. ومنهم من كان يقول: إن المسيح من الآب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية عنها.

ومنهم من كان يقول: لم تحبل به مريم تسعة أشهر وإنما مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب لأن الكلمة التي دخلت في أُذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها.

ومنهم من كان يقول: إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره وأن ابتداء الابن من مريم وأنه اصطفى ليكون مخلصاً للجوهر الإنسي صحبته النعمة الإلهية وحلت فيه بالمحبة والمشيئة، ولذلك سمي ابن الله.

ويقولون: إن الله جوهر قديم واحد وأقنوم واحد ويسمونه بثلاثة أسماء ولا يؤمنون بالكلمة ولا بروح القدس.

ومنهم من كان يقول: إنهم ثلاثة آلهة لم تزل: صالح وطالح وعدل بينهما.

ومنهم من كان يقول بألوهية المسيح وهي مقالة بولس الرسول (شاؤل اليهودي).

الهندوسية:

● **نظرة الهندوسية إلى الآلهة:**

ـ **التوحيد:** لا يوجد توحيد بالمعنى الدقيق، لكنهم إذا أقبلوا على إلٰه(*) من الآلهة أقبلوا عليه بكل جوارحهم حتى تختفي عن أعينهم كل الآلهة الأخرى، وعندها يخاطبونه برب الأرباب أو إله(*) الآلهة.

ـ **التعدد:** يقولون بأن لكل طبيعة نافعة أو ضارة إلٰهاً يُعبد: كالماء والهواء والأنهار والجبال.. وهي آلهة كثيرة يتقربون إليها بالعبادة والقرابين.

ـ **التثليث**(*): في القرن التاسع قبل الميلاد جمع الكهنة الآلهة في إلٰه واحد أخرج العالم من ذاته وهو الذي أسموه:

١ ـ براهما(*): من حيث هو موجود.

٢ ـ فشنو(*): من حيث هو حافظ.

٣ ـ سيفا(*): من حيث هو مهلك.

فمن يعبد أحد الآلهة الثلاثة فقد عبدها جميعاً أو عبد الواحد الأعلى، ولا يوجد أي فارق بينها. وهم بذلك قد فتحوا الباب أمام النصارى للقول بالتثليث.

ـ يلتقي الهندوس على تقديس البقرة وأنواع من الزواحف كالأفاعي وأنواع من الحيوان كالقردة، ولكن تتمتع البقرة من بينها جميعاً بقداسة تعلو على أي قداسة، ولها تماثيل في المعابد والمنازل والميادين، ولها حق الانتقال إلى أي مكان، ولا يجوز للهندوكي أن يمسها بأذى أو يذبحها، وإذا ماتت دفنت بطقوس دينية.

ـ يعتقد الهندوس بأن آلهتهم قد حلت كذلك في إنسان اسمه كرشنا، وقد التقى فيه الإلٰه(*) بالإنسان أو حل اللاهوت(*) في الناسوت(*)، وهم يتحدثون عن كرشنا كما يتحدث النصارى عن المسيح، وقد عقد الشيخ محمد أبو زهرة ـ يرحمه الله ـ مقارنة بينهما مظهراً التشابه العجيب، بل التطابق، وعلق في آخر المقارنة قائلاً: «وعلى المسيحيين(*) أن يبحثوا عن أصل دينهم».

الألوهية في البوذية:

كان بوذا في أول دعوته لا يتكلم عن الألوهية ويتحاشى الخوض في أمور الغيب، ثم تحول إلى محاربة الاعتقاد بوجود الله، وصار ينادي بالإلحاد.

لكن بعد وفاة بوذا عبده البوذيون، وأقاموا له التماثيل والمعابد.

وقد تطورت عقيدة البوذيين في تأليههم لبوذا كالاتي:

المرحلة الأولى(خلال حياة بوذا) فهو لم يهتم بالألوهية بل عمل على ترسيخ مذهب أخلاقي. فقد

كان بوذا في أول أمره يتحاشى الحديث عن الإله وكان ينهى أصحابه وزواره عن البحث في الألوهية، وقد سأله أحد مريديه مرة: هل الذات موجودة؟ فسكت بوذا، فسأله المريد مرة أخرى: هل الذات ليست موجودة؟ فظل بوذا ساكتاً، فسأله مرة ثالثة: هل هذا الكون دائم أو غير دائم؟ فقال بوذا لهذا المريد: هل قلت لك جئني أعلمك عن الذات وعن الكون؟ لا، لم أقل هذا. أيها المريدون: لا تفكروا كما يفكر الناس بل فكروا هكذا: هذا ألم: هذا مصدر الألم. هذا إعدام الألم. هذا سبيل إعدام الألم.

المرحلة الثانية (بعد وفاة بوذا): تطورت البوذية من مذهب أخلاقي إلى ديانة وضعية، ترسخت فيها العديد من المعتقدات، التي وضعها البوذيون، ويمكن أن نجمل تلك المعتقدات في الآتي:

- يعتقد البوذيون أن بوذا(*) هو ابن الله، وهو المخلّص للبشرية من مآسيها وآلامها، وأنه يتحمل عنهم جميع خطاياهم.
- يعتقدون أن تجسد بوذا قد تم بواسطة حلول روح القدس(*) على العذراء مايا.
- ويعتقد البوذيون أن هيئة بوذا قد تغيَّرت في آخر أيامه، وقد نزل عليه نور أحاط برأسه. وأضاء من جسده نور عظيم فقال الذين رأوه: ما هذا بشراً إن هو إلا إله(*) عظيم.
- يعتقدون آن بوذا هو الكائن العظيم الواحد الازلي، وهو عندهم ذاتٌ من نور غير طبيعية، وأنه سيحاسب الأموات على أعمالهم.

وانقسمت إلى مذهبين هما:

١ ـ مذهب ماهايانا (مذهب الشمال) ويدعو إلى تأليه بوذا وعبادته وترسُّم خطاه.

٢ ـ مذهب هنايانا (مذهب الجنوب) وقد حافظ على تعاليم بوذا، ويعتبر أتباع هذا المذهب أن بوذا هو المعلم الأخلاقي العظيم الذي بلغ أعلى درجة من الصفاء الروحي.

وقد تشعبت البوذية الجديدة بسبب الحضارات التي وفدت هذه البوذية إليها في أقطارها.

فشعبة من هذه الشعب تعتقد بوحدانية الله وأن الله أوجد العالم وأسباب بقائه ثم تركه مكتفياً بهذه الأسباب.

وشعبة ترى أن الله يفرغ الكمالات الإنسانية في كل زمن على إنسان يتجرد لعبادته ويبتعد عن إرضاء الشهوات الحيوانية، وهذا الإنسان المختار يحل محل الإله في إظهار الرضا عن بعض الناس أو الغضب عليهم تبعاً لأعمالهم.

وشعبة تدعي أن الله يحل في أي صورة يختارها من صور أفراد الإنسان ليكملها ويطهرها «كاللاما في بلاد التبت» وبعضهم يدعي أن بوذا ابن الله وأنه جاء ليخلص البشر وينقذهم من الخطايا ويلقبون أم بوذا بأنها والدة الآلهة، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

أما البوذيون الصينيون فقد جعلوا آلهة البوذية ثلاثة وثلاثين إلهاً على الطريقة التي كانوا عليها قبل البوذية.

الألوهية في الطاوية:

ـ الإلٰه ـ لديهم ـ ليس بصوت، ولا صورة، أبدي لا يفنى، وجوده سابق وجود غيره وهو أصل الموجودات، وروحه تجري فيها.

ـ إن طاو هو المطلق الكائن، وهو مراد الكون، إنه ليس منفصلاً عن الكون بل هو داخل فيه دخولاً جوهريًا، انبثقت عنه جميع الموجودات..

ـ إنهم يؤمنون بوحدة الوجود(*) إذ إن الخالق والمخلوق شيء واحد لا تنفصل أجزاؤه وإلا لاقى الفناء.

ـ إن نظرتهم إلى الإلٰه قريبة جدًّا من مذهب الحلولية الذي يذهب إلى أن الخالق حالٌّ في كل الموجودات، كما أن الخالق لا يستطيع أن يتصرف أو يعمل إلا بحلوله في الأشياء.

ـ يرى شونغ تسي بأن الإنسان قد جاء إلى الوجود مع الكون، فهو يحب الله ولكنه يحب المصدر الذي جاء منه الله أكثر من حبه لله، فهو تصور يدل على أنهم يعتقدون بأن هناك مبدأ قبل الله ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

● يذكر دوان في كتابه **خرافات التوراة**(*) **وما يماثلها في الديانات الأخرى** (ص ١٧٢)، بأن في الطاوية تثليثاً(*)، فطاو هو العقل(*) الأزلي الأول، انبثق من واحد، ومن هذا انبثق ثالث كان مصدر كل شيء.

الألوهية في الكونفوشيوسية:

١ ـ **الإله**:

ـ يعتقدون في الإلٰه الأعظم أو إلٰه السماء ويتوجهون إليه بالعبادة، كما أن عبادته وتقديم القرابين إليه مخصوصة بالملك، أو بأمراء المقاطعات.

ـ للأرض إلٰه، وهو إلٰه الأرض، ويعبده عامة الصينيين.

ـ الشمس والقمر، والكواكب، والسحاب، والجبال.. لكل منها إلٰه وعبادتها وتقديم القرابين إليها مخصوصة بالأمراء.

٢ ـ **الملائكة**: إنهم يقدسون الملائكة ويقدمون إليها القرابين.

٣ ـ **أرواح الأجداد**: يقدس الصينيون أرواح أجدادهم الأقدمين، ويعتقدون ببقاء الأرواح، والقرابين عبارة عن موائد يدخلون بها السرور على تلك الأرواح بأنواع الموسيقى، ويوجد في كل بيت معبد لأرواح الأموات ولآلهة المنزل.

● في القرن الرابع قبل الميلاد حدثت إضافة جديدة وهي عبادة النجمة القطبية لاعتقادهم بأنها المحور الذي تدور السماء حوله، ويعتقد الباحثون بأن هذه النزعة قد وفدت إليهم من ديانة بعض سكان حوض البحر المتوسط.

ـ **الحاكم ابن للسماء**: فإذا ما قسا وظلم وجانب العدل فإن السماء تسلّط عليه من رعيته من يخلعه ليحلّ محلّه شخص آخر عادل.

النبوة في الأديان:

في اليهودية:

يؤمن اليهود بالنبوة فقد أرسل الله لهم الكثير من الأنبياء، الا أن لهم تصور محرف حولهم، فقد لفقوا حولهم الكثير من القصص المكذوبة:

يعتقد اليهود أن الأنبياء غير معصومين من الخطايا والذنوب، بل جوزوا عليهم أن يرتكبوا المنكرات كالزنا وشرب الخمر وسلب النساء من أزواجهن، وأنهم كانوا يقبحون في عين الرب.

واليهود في هذا يعتمدون على نصوص التوراة التي بأيديهم وأسفار النبوات الملحقة بها، فقد جاء في «الإصحاح» التاسع من سفر التكوين ما نصه:

(٢٠) «وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً».

(٢١) «وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه».

(٢٢) «فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً».

(٢٣) «فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما».

(٢٤) «فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير».

(٢٥) «فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوته».

كما جاء كذلك في «الإصحاح» التاسع عشر من سفر التكوين ما نصه:

(٣٠) «وصعد لوط من صُوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صُوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه».

(٣١) «وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض».

(٣٢) «هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً».

(٣٣) «فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها».

(٣٤) «وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه».

(٣٥) «فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت ولم يعلم بإضطجاعها ولا بقيامها».

(٣٦) «فحبلت ابنتا لوط من أبيهما».

النبوة في النصرانية (المسيحية):

الأصل في المسيحية التي جاء بها عيسى (عليه السلام) أنها دين توحيد، فالله عز وجل أنزل على رسوله عيسى (عليه السلام) الإنجيل، لتصحيح ما حرفه بنو إسرائيل، فهو رسول الله إليهم دون غيرهم من الأمم. وتعتبر هذه الفترة **الطور المسيحي الأول**.

أما في الطور الثاني، فيبدأ بعد رفع المسيح. وفيه اعتُبر الحواريون وغيرهم كذلك رسل المسيح إلى العالمين. ويقول النصارى أن المسيح أمر الحواريين بأن يبشروا برسالته. فانطلق كل واحد منهم إلى قوم يدعوهم إلى المسيحية، فالحواري متى خرج مبشرا حتى وصل إلى الحبشة، وبقي فيها إلى أن مات. وانطلق بطرس إلى روما، وبقي فيها إلى أن مات، وهذا ما فعله برنابا وبولس وغيرهما.

وقد راح بولس يدعي أنه معلم المسيحية الوحيد وصار ينشر تعاليم جديدة يستمدها من مذاهب الهندوس والبوذيين وفلسفة الإغريق وبعض تعاليم اليهود، فقد جاء لأول مرة بفكرة التثليث وبفكرة أن المسيح ابن الله وأنه نزل ليضحي بنفسه تكفيراً عن خطيئة البشر، وأنه صعد ليجلس على يمين أبيه ليحكم ويدين البشر، تعالى الله عما يقول علواً كبيراً.

وقد انتشرت أفكار بولس في الغرب بين الوثنيين واليونان في الوقت الذي حوربت فيه بالمشرق وفي ذلك يقول بولس في رسالة إلى تلميذه تيموثاوس: أنت تعلم أن جميع الذين في آسيا ارتدوا عني.

ومع ذلك فقد أخذ بولس في التطواف في الأقاليم ينشىء الكنائس ويلقي الخطب ويبعث بالرسائل التي صارت عماد المسيحية حتى قتل في اضطهادات نيرون سنة ٦٦ أو ٦٧م.

أما الطور الثالث فيبدأ بعد النصف الثاني من القرن الميلادي الأول:

واستمر هذا الطور ما يزيد على ثلاثة قرون، عاشت فيه النصرانية في تخبط وافتراق، وتأثرت بالفلسفات والآراء والطقوس الوثنية السائدة، إضافة إلى ما لعبه اليهود خلال هذه الفترة، من الدس والتحريف وإشاعة الفرقة والاختلاف العقدي والمذهبي بين صفوف أتباع النصرانية..

كما أنه خلال هذه الفترة فقد النص الصحيح للإنجيل وكثرت الأناجيل إلى حد لا يمكن الاهتداء إلى نص الإنجيل الثابت.

أما الطور الرابع: ويبدأ بالتجمع النصراني الكبير الذي عقده قسطنطين ملك الرومان في نيقية سنة ٣٢٥م، وهو تجمع حاسم قرر فيه مبتدعة النصارى الاتجاه نحو النصرانية الضالة، والتي هي مزيج من الوثنية الرومانية السائدة آنذاك، ومن اليهودية المحرفة وبقايا النصرانية المشوشة، والديانات الوثنية الهندية.

ويقول المهتدي إلى الإسلام الدكتور وديع أحمد فتحي، وقد كان من رجال الدين المسيحي في مصر، في كتابه "سنوات قبل إسلامي" ص139:

كنت في المسيحية لا أعرف الفرق بين الرسول والنبي، وكنا نؤمن أنهم يرتكبون الكبائر بلا خوف ولا رادع، ونؤمن أن أي مسيحي يمكنه أن يكون أفضل من الأنبياء، ونؤمن أن القديسين والبطاركة والقساوسة أطهر من الملائكة والأنبياء، ولذلك تجد الكنيسة الأرثوذكسية تحتفل بالقديسين، ولا تحتفل بالأنبياء ولا يذكرونهم بخير، وكنا نؤمن أن الأنبياء يتنبأون فترات قصيرة حين يأتيهم الروح القدس، ونادرًا ما يأتيهم، أما البطاركة والأساقفة فيتنبأون في كل لحظة؛ لأن كل كلامهم بالروح القدس، ولذلك كنا ندعوهم بلقب (الأنبا)، ولذلك أُحذر المسلمين من أن يدعونهم بهذا اللقب، ولعل كل هذا بسبب حساسية أصابت رؤساء الكنيسة وواضعي عقيدتها من سيدنا محمد ﷺ أنه لا ينطق عن الهوى بل عن وحي يوحيه الله إليه[٤]، ومن حب قومه له واحترامهم لاسمه، فلا يذكروه إلا بالثناء عليه والصلاة عليه، وحبهم لسنته وسيرته ﷺ.

ويقول هذا المهتدي عن التصور المسيحي للأنبياء في كتابه ص33:

أمَّا الأنبياء فهم بشر عاديون، ومن الممكن أن يزنوا ويسكروا ويغدروا ويفعلوا كل الكبائر والخطايا، لأنهم غير معصومين، لأن الروح القدس لا يكون معهم إلا في لحظة الوحيّ فقط ثم يفارقهم.

وهو يقول في ص135-136

والمسيحيون لا يؤمنون بنبوة الكثيرين من الأنبياء، وهم: آدم وشيث ونوح وإسحاق ويعقوب ويوسف، وخاصة إسماعيل ومحمد، عليهم جميعًا صلوات الله وسلامه إلى يوم الدين.

والمسيحيون مثل اليهود يُقَسِّمون الأنبياء إلى أنبياء عظام وهم الذين تنبأوا عن المسيح وعددهم إثني عشر، وأنبياء صغار لم يتنبأوا عن المسيح وعددهم أربعة وعشرون نبيًا، وهذا اختراع وليس له أساس من كتبهم.

وقد ورد في الموسوعة الميسرة ص 1158

والأنبياء في بني إسرائيل كثيرون، فهم قادة إسرائيل الدينيون ولكل منهم سفره* في العهد القديم* . والأصل أنه لا تثبت دعوى النبوة إلا بدليل من القرآن الكريم أو السنة الصحيحة، وفي العهد الجديد يستخدم لفظ «النبوة» للدلالة على القول الصادق الذي يصدر في اعتقادهم عن الوحي* ، فكل من يأتي بأفعال وأقوال صادقة من وعاظهم يكون نبيًا، ولذلك يعتبرون سانت فنست فيرر والقديسة كاترين دي سانت أنبياء. والنبوة عند البروتستانت ضرورية، فهم يعتبرون أمانويل سويدنبرج ويوسف سميث مثالين للأنبياء في ضوء العقيدة البروتستانتية، بل كل رؤساء كنيسة المورمون يعتبرونهم أنبياء.

النبوة في الديانة الكونفشيوسية:

- لم يكن كونفوشيوس نبيًا(*)، ولم يدّع هو ذلك، بل يعتقدون أنه من الذين وهبوا تفويض السماء لهم ليقوموا بإرشاد الناس وهدايتهم، فقد كان مداوماً على إقامة الشعائر والطقوس الدينية، وكان يعبد الإله الأعظم والآلهة الأخرى على غير معرفة بهم ودون تثبُّت من حقيقة الآراء الدينية تلك.

- كان كونفوشيوس مغرماً بالسعي لتحقيق المدينة الفاضلة التي يدعو إليها، وهي مدينة مثالية لكنها تختلف عن مدينة أرسطو الفاضلة، إذ إنّ مدينة كونفوشيوس مثالية في حدود واقعٍ ممكن التحقيق والتطبيق، فيما مدينة أرسطو تجنح إلى مثالية خيالية بعيدة عن مستوى التطبيق البشري القاصر. والفيلسوفان متعاصران.

وقد كان المزج المحكم بين الفلسفة الخلقية والتعاليم الدينية على أتم وضوح في الكونفوشيوسية وصاحبها كونفوشيوس الذي لم يكن رسولاً(*) مبعوثاً ولا مدعياً لرسالة.

مصير الإنسان والجزاء في الأديان:

1- مصير الإنسان والجزاء في اليهودية:

- لم يرد في دينهم شيء ذو بال عن البعث والخلود والثواب والعقاب إلا إشارات بسيطة وذلك أن هذه الأمور بعيدة عن تركيبة الفكر اليهودي المادي.

- الثواب والعقاب إنما يتم في الدنيا، فالثواب هو النصر والتأييد، والعقاب هو الخسران والذل والاستبعاد.

● يقول التلمود بالتناسخ(*) وهي فكرة تسربت لبابل من الهند فنقلها حاخامات بابل إلى الفكر اليهودي.

مصير الإنسان والجزاء في النصرانية:

عقيدة الخلاص المسيحية:

يتضح ذلك في قول المهتدي وديع أحمد فتحي في كتابه سنوات قبل إسلامي ص140- 139:

كنت وأنا مسيحي لا أفكر في الموت ولا في الدينونة ولا يوم القيامة؛ لأن بولس علمنا أن المسيحيين لا يخضعون للدينونة (رومية٨:١) بل تأخذنا الملائكة ونحن أحياء من على الأرض إلى السماء مباشرة ونظل مع المسيح في الهواء (رسالة بولس الأولى إلى تسالونيكي ٤ :١٧)، أما القديسين فسوف يدينون العالم كقول بولس أيضًا (كورنثوس الأولى٦ :٢-٣)، فكنت أسعى للقداسة بالمفهوم المسيحي لأدين العالم بدلًا من الله، وأسرع طرق القداسة هي الكهنوت،

ولكني وجدت في الإنجيل إشارة إلى نعيم وعذاب البرزخ، وهو ما يدعوه الأرثوذكس (مكان الانتظار) ويدعوه الكاثوليك (المطهر) في قصة الغني ولعازر (لوقا١٦ :١٩).

وأما عن قيامة الأموات فقد تعلمت من بولس أن المسيحيين الموتى سيقومون أولًا، والمسيحيين الأحياء ستتغير أجسادهم إلى أجسام روحانية، وتحملهم الملائكة إلى السماء بغير حساب (تسالونيكي الأولى٤ :١٦-١٧)، و(فيليبي٣ :٢١)، و(كورنثوس الأولى١٥ :٤٩-٥٣)، وكنت أتعجب لقول الأناجيل: (إن الكل سيقف أمام عرش الله ليدينهم المسيح، ويجعل الأبرار عن يمينه والأشرار عن يساره) (متى٢٥ :٣١-٤٦)، وكنت أرتبك لقول بولس: (إن المسيح في يوم القيامة سيخضع لله ويكون الله هو الكل في الكل)! (كورنثوس الأولى ١٥ :٢٤-٢٨).

وعقيدة المسيحيين تنكر وجود الجنة، وتؤمن بوجود الفردوس[١]! وتنكر وجود طعام في الجنة وزوجات[٢]! وكذلك ينكرون الحور العين، قائلين إن كل هذا نجاسات لا تليق بالفردوس، مع أنه مذكور في كتابهم.

وكنا نؤمن أن جهنم أو الجحيم أو الهاوية تحت سلطان إبليس، وهو الذي يملك مفاتيحها هو وشياطينه، وسوف يقومون بتعذيب كل من لم يؤمن بالمسيح، مع أن في كتابهم لها ملك يملك مفاتيحها (رؤيا٩ :١١، ١٤ :١٨).

الهندوسية:

يتضح مصير الإنسان والحساب الأخروي في الهندوسية من خلال بعض المعتقدات وهي:

١ ـ **الكارما**: قانون الجزاء أي أن نظام الكون إلهي قائم على العدل المحض، هذا العدل الذي سيقع لا محالة إما في الحياة الحاضرة أو في الحياة القادمة، وجزاء حياةٍ يكون في حياة أخرى، والأرض هي دار الابتلاء كما أنها دار الجزاء والثواب.

٢ ـ **تناسخ الأرواح**(*): إذا مات الإنسان يفنى منه الجسد وتنطلق منه الروح لتتقمص وتحل في جسد آخر بحسب ما قدم من عمل في حياته الأولى، وتبدأ الروح في ذلك دورة جديدة.

٣ ـ **الانطلاق**: صالح الأعمال وفاسدها ينتج عنه حياة جديدة متكررة، لتثاب فيها الروح أو لتعاقب على حسب ما قدمت في الدورة السابقة.

ـ من لم يرغب في شيء ولن يرغب في شيء وتحرر من رق الأهواء، واطمأنت نفسه، فإنه لا يعاد إلى حواسه، بل تنطلق روحه لتتحد بالبراهما.

ـ يؤخذ على هذا المبدأ أنه جعل التصوف والسلبية أفضل من صالح الأعمال لأن ذلك طريق للاتحاد بالبراهما.

٤ ـ **وحدة الوجود**: التجريد الفلسفي ارتقى بالهنادكة إلى أن الإنسان يستطيع خلق الأفكار والأنظمة والمؤسسات كما يستطيع المحافظة عليها أو تدميرها، وبهذا يتحد الإنسان مع الآلهة(*) وتصير النفس هي عين القوة الخالقة.

(أ) الروح كالآلهة أزلية سرمدية، مستمرة، غير مخلوقة.

(ب) العلاقة بين الإنسان وبين الآلهة كالعلاقة بين شرارة النار والنار ذاتها، وكالعلاقة بين البذرة وبين الشجرة.

(جـ) هذا الكون كله ليس إلا ظهوراً للوجود الحقيقي، والروح الإنسانية جزء من الروح العليا.

مصير الإنسان بعد الموت:

ـ الأجساد تحرق بعد الموت لأن ذلك يسمح بأن تتجه الروح إلى أعلى وبشكل عمودي

لتصل إلى الملكوت الأعلى في أقرب زمن، كما أن الاحتراق هو تخليص للروح من غلاف الجسم تخليصاً تاماً.

ـ عندما تتخلص الروح وتصعد، يكون أمامها ثلاثة عوالم:

١ ـ إما العالم الأعلى: عالم الملائكة.

٢ ـ وإما عالم الناس: مقر الآدميين بالحلول.

٣ ـ وإما عالم جهنم: وهذا لمرتكبي الخطايا والذنوب.

ـ ليس هناك جهنم واحدة، بل لكل أصحاب ذنب جهنم خاصة بهم.

ـ البعث في العالم الآخر إنما هو للأرواح لا للأجساد.

الجزاء ومصير الإنسان في البوذية:

يسعى البوذيون في حياة لتحقيق الكمال الأسمى الذي يسمونه النيرفانا:

ـ وقد عبروا عن بلوغ النفس الكمال الأسمى والسعادة القصوى وانطلاقها من أسر المادة وانعتاقها من ضرورة التناسخ(*) بالنيرفانا(*)، وتعني الخلاص من أسر المعاناة والرغبة، واكتساب صفاء الدين(*) والروح، والتحرر من أسر العبودية واللذة، وانبثاق نور المعرفة عن طريق تعذيب النفس ومقاومة النزعات، مع بذل الجهد والتأمل والتركيز الفكري والروحي، وهو هدف البوذية الأسمى.

لا تكاد الأفكار البوذية تخرج في الجملة عن أفكار الهندوس فهم يقولون بالكارما وبتناسخ الأرواح ويسعون للقضاء على الرغبات والتوقف عن الخير والشر تخلصاً من الكارما ومن تكرار المولد، ويرون أن التسول من أبرز أمارات البوذيين غير أن بوذا لا يقرر عقائد ولا يؤسس مذاهب فلسفية بل يقرر أن العقائد قد تكون حاجزاً دون الوصول إلى المعرفة والإشراق.

حين اعتقد البوذيون ـ وقبلهم الهندوس ـ بأنه لا بعث ولا جنة ولا نار وأنكروا (اليوم الآخر) اضطروا إلى القول بعقيدة تناسخ الأرواح، فهم يعتقدون أن من مات انتقلت روحه إلى حي جديد، فإذا مات الثاني انتقلت إلى ثالث وهكذا إلى ما لا نهاية. ثم هم يزعمون ـ بناء على قانون الجزاء ـ أن هذه الروح تلقى جزاءها على ما تعمله من خير أو شر (بالنعيم أو الشقاء) أثناء تنقلها من جسم إلى جسم. وهذا اعتقاد باطل ينافي ما ثبت في صحيح السنة من أن روح الإنسان بعد موته تنتقل إلى حياة البرزخ فإن كان صالحاً عرجت إلى السماء طيبة طاهرة تتنعم بنعيم الله، وإن كان غير صالح أنزلت إلى أسفل سافلين معذبة مهينة.

مصير الإنسان في الطاوية:

ـ اهتم الطاويون بطول العمر، ويعد التقدم في السن دليلاً على القداسة حتى صار من أهداف التصوف الطاوي السعي لإطالة العمر والخلود، وقد ذهب بعضهم إلى ادعاء إمكانية إطالة العمر مئات السنين. وأفضل الخالدين ـ في نظرهم ـ هم الذين يصعدون إلى السماء في وضح النهار، هذا الخلود الذي من الممكن أن يتم بوساطة تدريبات ورياضات خاصة جسدية وروحية كما يزعمون.

ـ هذا الاهتمام في البحث عن إكسير الحياة كان عاملاً مهمًّا في تقدم الطب والكيمياء على أيديهم، فضلاً عن السحر والشعوذة والدجل، مما أدى إلى ثراء الكهنة ثراءً فاحشاً.

ـ ليس لديهم بعث ولا حساب، إنما يكافأ المحسن بالصحة وبطول العمر، بينما يجازى المسيء بالمرض وبالموت المبكر.

الجزاء ومصير الإنسان في الكونفوشيوسية:

تتضح عقيدة الجزاء ومصير الإنسان في الكونفوشيوسية من خلال معتقداتهم الأتية:

ـ **الجنة والنار**: لا يعتقدون بهما، ولا يعتقدون بالبعث أصلاً، إذ إنّ همَّهم منصبّ على إصلاح الحياة الدنيا، ولا يسألون عن مصير الأرواح بعد خروجها من الأجساد. وقد سأل تلميذٌ أستاذه كونفوشيوس عن الموت، فقال: «إننا لم ندرس الحياة بعد، فكيف نستطيع أن ندرس الموت».

ـ **الجزاء والثواب**: إنما يكونان في الدنيا، إن خيراً فخير، وإن شرًّا فشر.

ـ **القضاء والقدر**(*): يعتقدون بذلك، فإن تكاثرت الآثام والذنوب كان عقاب السماء لهم بالزلازل والبراكين.

الشعائر والعبادات في الأديان:

النصرانية:

ـ **الصلاة**: الأصل عندهم في جميع الصلوات إنما هو الصلاة الربانية، والأصل في تلاوتها أن يتلوها المصلي ساجداً، أو تكون بألفاظ منقولة أو مرتجلة أو عقلية بأن تنوى الألفاظ ويكون الابتهال قلبيًّا، وذلك على خلاف كبير بين طوائفهم في عددها وطريقة تأديتها. ليس لها عدد معلوم مع التركيز على صلاتي الصباح والمساء.

ـ **الصوم**: هو الامتناع عن الطعام الدسم وما فيه شيء من الحيوان أو مشتقاته مقتصرين على أكل البقول، وتختلف مدته وكيفيته من فرقة إلى أخرى.

● **الختان**: يؤمن النصارى بعدم الختان للأطفال على عكس شريعة التوراة.

ـ **الأسرار السبعة**: والتي ينال بها النصراني النعم غير المنظورة في صورة نعم منظورة، ولا تتم إلا على يد كاهن(*) شرعي، ولذا فهي واجبة على كل نصراني ممارستها وإلا أصبح إيمانه ناقصاً. وبالجملة فإنها من ضمن التشريعات التي لم يُنزل الله بها من سلطان، وإنما هي من تخرُّصات البابوات(*).

ـ **سر التعميد**: ويقصد به تعميد الأطفال عقب ولادتهم بغطاسهم في الماء أو الرش به باسم الآب(*) والابن(*) والروح القدس(*)، لتمحى عنهم آثار الخطيئة الأصلية، بزعم إعطاء الطفل شيئاً من الحرية(*) والمقدرة لعمل الخير، وهذا، أيضاً، على خلاف بينهم في صورته ووقته.

ـ **سر التثبيت (الميرون)**: ولا يكون إلا مرة واحدة، ولا تكمل المعمودية(*) إلا به، إذ يقوم الكاهن(*) بمسح أعضاء المتعمد بعد خروجه من جرن المعمودية في ستة وثلاثين موضعاً ـ الأعضاء والمفاصل ـ بدهن الميرون المقدس.

ـ **سر العشاء الرباني**(*): ويكون بالخمر أو الماء ومعه الخبز الجاف؛ إذ يتحول في زعمهم الماء أو الخمر إلى دم المسيح(*)، والخبز إلى عظامه، وبذلك فإن من يتناوله فإنما يمتزج في تعاليمه بذلك، وكذلك ففرقُهم على خلاف في الاستحالة بل وفي العشاء نفسه.

ـ **سر الاعتراف**: وهو الإفضاء إلى رجل الدين بكل ما يقترفه المرء من آثام وذنوب، ويتبعه الغفران والتطهير من الذنب بسقوط العقوبة، وكان الاعتراف يتكرر عدة مرات مدى الحياة، ولكن منذ سنة ١٢١٥م أصبح لازماً مرة واحدة على الأقل، وهذه الشعيرة عندهم، أيضاً، مما اختُلِف في وجوبها وإسقاطها.

ـ **سر الزواج**: يُسمح الزواج بزوجة واحدة مع منع التعدد الذي كان جائزاً في مطلع النصرانية، ويُشترط عند الزواج حضور القسيس(*) ليقيم وحدة بين الزوجين، والطلاق لا يجوز إلا في حالة الزنى ـ على خلاف بينهم ـ ولا يجوز الزواج بعده مرة أخرى، بعكس الفراق الناشيء عن الموت، أما إذا كان أحد الزوجين غير نصراني فإنه يجوز التفريق بينهما.

ـ **سر مسحة المرضى**: وهو السر السادس بزعم شفاء الأمراض الجسدية المتسببة عن العلل الروحية وهي الخطيئة، ولا يمارس الكاهن(*) صلوات القنديل السبع إلا بعد أن يتثبَّت من رغبة المريض في الشفاء.

ـ **سر الكهنوت**: وهو السر الذي ينال به الإنسان بزعمهم النعمة التي تؤهِّله لأن يؤدي رسالة السيد المسيح(*) بين إخوانه من البشر، ولا يتم إلا بوضع يد الأسقف(*) على رأس الشخص المنتخب، ثم يتلو عليه الصلوات الخاصة برسم الكهنة.

ـ **الرهبانية**(*): اختلفت طوائفهم في مدى لزوم الرهبنة التي يأخذ رجال الدين أنفسهم بها.

البوذية:

ـ في تعاليم بوذا(*) دعوة إلى المحبة والتسامح والتعامل بالحسنى والتصدق على الفقراء وترك الغنى والترف، وحمل النفس على التقشف والخشونة، وفيها تحذير من النساء والمال، وترغيب في البعد عن الزواج.

وعلى اعتبار أن البوذية هي نظام ومذهب أخلاقي ذو صبغة دينية، فإنه ليس في البوذية شعائر وعبادات مؤكدة. إلا أنه بعد وفاة بوذا وجعله الها عند طرف من البوذيين، أصبحت لهم معابد وصلوات جماعية.

قال الحبيب السعيد في كتابه "أديان العالم الكبرى" ص19:

وأنكر بوذا الصلاة. ولكن أتباعه أخرجوا ما لم يبتدعه أي دين آخر، ألا وهو الصلاة الآلية القائمة على مجرد التكرار الممل. فكانوا ينقشون بعض الألفاظ السحرية على عجلات للصلاة يديرها الهواء أو قوة اندفاع الماء. وفي كل مرة تلفّ العجلة لفّتها، وترتفع الكلمات المنقوشة نحو السماء، تُردد صلاة هي مجرد تكرار. ولو كان بوذا نفسه حياً لانتفض خجلا من هذه الابتكارات الصبيانية.

موقف الإسلام من الأديان الأخرى:

1- موقف الإسلام من أهل الكتاب(اليهود والنصارى):

● وعموماً فإن النصارى يُعتبرون بالنسبة للمسلمين أهل كتاب مثل اليهود، وحكمهم في الإسلام سواء، فقد كذَّبوا برسول الله وآياته، وأشركوا بالله، فهم بذلك كفار(*) لهم نار جهنم خالدين فيها. يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾. [البينة: ٦]. لكنهم مع ذلك يعاملون بما أمر الله تعالى به من الإحسان والبر والقسط إليهم، وأكل طعامهم والتزوج من نسائهم، طالما أنهم لم يقاتلونا في الدين(*) ولم يخرجونا من ديارنا، فهم أهل ذمة إذا عاشوا في ديار المسلمين، فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين من الحقوق والواجبات؛ ما لم ينقضوا عهدهم. فإن نكثوا عهدهم وتجرؤوا على الإسلام والمسلمين؛ بأن حاولوا الدعوة إلى باطلهم وكفرهم بين أبناء المسلمين، أو طعنوا في الدين مثلاً، فلابد من قتالهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

موقف الإسلام من الكونفشيوسية:

ان الكونفوشيوسية ليست ديناً(*) سماوياً معروفاً. وقد تتضمن بعض تعاليمها دعوة إلى خلق حميد أو رأي سليم أو سلوك قويم، ولكنها ليست مما يتقرب إلى الله به: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وهي تماثل البوذية والهندوسية وغيرها من الأديان الباطلة.

وعموماً فقد جبَّ الإسلام ما قبله من الأديان(*) ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ٩١]. وللحق فليس هناك ما ينفي أو يثبت ابتعاث رسول معين إلى الشعوب الأخرى، ودعوى ذلك لا تخلو من الحدس والتخمين والقرآن الكريم يقول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨].